الجهود الفكرية للملك عبدالله الثاني في مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام

د. بسام البطوش*

تاريخ وصول البحث: 2020/6/10م **تاريخ قبول البحث: 2020/9/8م**

ملخص

المهمة الأساسية لهذا البحث هي دراسة الجهود الفكرية للملك عبدالله الثاني في مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام، (الإسلاموفوبيا)، من خلال ما خطه قلمه، وخطاباته، والمقابلات الصحفية الموجهة إلى العالم، ما بين سنتي 1999-2020. وقد شهد العالم تناميا لظاهرة الخوف من الإسلام، وسيطرت الصور النمطية المشوهة عن الإسلام في الإعلام، وبين النخب السياسية والفكرية في الغرب وفي العالم؛ وذلك لأسباب عدة، منها تصاعد الأعمال الإرهابية المنسوبة إلى الإسلام، مما زاد في حدة ظاهرة الخوف من الإسلام. وبحكم مكانة الملك عبدالله الثاني ونشاطه السياسي والفكري المؤثر في المنطقتين العربية والإسلامية، وفي العالم، وبحكم انتمائه الهاشمي، نجده يفرد مساحة كبيرة من جهوده للتخفيف من حدة مخاطر الإسلاموفوبيا، وتشخيص أسبابها، وسبل مواجهتها. وقد أضاف الملك عبدالله لجهوده الفكرية عدداً من المبادرات المنطلقة من وطنه الأردن، للإسهام في التعريف بحقيقة الإسلام، ودحض الشبهات المثارة حوله، ونشر روح المحبة والسلام والتعاون بين أبناء الإنسانية جمعاء.

الكلمات الدالة: الملك عبدالله الثاني، الإسلاموفوبيا، الأردن، الإسلام، الغرب والشرق.

King Abdullah's II Intellectual Efforts in confronting the phenomenon of Islamophobia

Abstract

The objective of this research is to examine the intellectual efforts of King Abdullah II in confronting the phenomenon of islamophobia, through his speeches, articles and interviews around the world between 1999-2020.

The world has witnessed a growing phenomenon of Islamophobia, and distorted stereotypes of Islam have dominated the media and among political and intellectual elites in the West and around the world, due to the escalation of terrorist acts attributed to Islam, which has exacerbated the Islamophobia.

By virtue of king Abdullah's position and influential intellectual activity in the Arab and Islamic regions, and in the world, also his Hashemite affiliation, he devotes great efforts to mitigate the risks of Islamophobia, diagnose its causes, and ways to confront it.

King Abdullah has several initiatives emanating from Jordan, to introduce the truth of Islam, to refute the suspicions raised about it, and to spread the spirit of peace and cooperation among all humanity.

Keywords: King Abdullah II, Islamophobia, Jordan, Islam, West and East.

* أستاذ مشارك، جامعة الحسين بن عبد الله التقنية.

المقدمة.

يهتم هذا البحث بدراسة جهود الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في التصدي لظاهرة الخوف من الإسلام، التي اتسع نطاق انتشارها في فضاءات السياسة والإعلام والثقافة في الغرب وفي العالم، بشكل ألحق الأذى بصورة الإسلام والمسلمين. ونظراً لما يتمتّع به الملك عبدالله الثاني من مكانة دولية رفيعة، وشبكة علاقات واسعة ومتينة على أوسع نطاق في العالم، وما يمارسه من نشاط مؤثر، إضافة إلى انتمائه الهاشمي، ورمزية هذا الانتماء وصلته بالعروبة والإسلام، نجد أنه حرص على

استثمار كل مناسبة يخاطب فيها العالم، للدفاع عن الإسلام، وتقديمه بصورته الحقيقية إلى العالم، وتخليصه من الصور النمطيّة المشوّهة التي تُلصَق به.

ويكشف هذا البحث عن مدى اعتناء الملك عبدالله الثاني بالتنبيه إلى مخاطر ظاهرة الخوف من الإسلام، وأسباب تناميها، وسبل مواجهتها والتصدي لها. وقد استند الباحث على كتابات الملك عبدالله الثاني وخطاباته ومشاركاته في المؤتمرات والمناسبات السياسية والفكرية والإعلامية المتنوعة، عبر العالم، وعبر سني حكمه 1999-2020.

منهجية البحث وإشكاليته.

يأتي هذا البحث في سياق دراسة الفكر، ويلتزم بمنهجية تحليل المضمون، وتحديد ملامح الرؤية الفكرية الواردة في الخطاب الفكري للملك عبدالله الثاني، ومناقشة خطابه الفكري وتحليله، وصولا إلى رسم الصورة الكليّة للمنظومة الفكرية التي تحكم رؤيته في مسألة مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام.

ويُعنى هذا البحث بالإجابة على جملة أسئلة، جاءت على النحو الآتي: ما موقف الملك عبدالله الثاني من ظاهرة الخوف من الإسلام؟ وما مخاطر ظاهرة الخوف من الإسلام من وجهة نظر الملك عبدالله الثاني؟ وما سُبل مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام في رؤية الملك عبدالله الثاني؟ وما أبرز الجهود والمبادرات التي رعاها الملك عبدالله الثاني للإسهام في التصدي لظاهرة الخوف من الإسلام؟

خطة البحث.

أولاً: أسباب ظاهرة الخوف من الإسلام في فكر الملك عبدالله:

1- الفهم الخاطئ للإسلام.
2- الترويج المتعمّد للصور النمطية المشوّهة لحقيقة الإسلام.
3- تصاعد ظاهرة الإرهاب المُلصَق بالإسلام.

ثانياً: سبل مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام في فكر الملك عبدالله:

1- مسؤولية المسلمين جميعاً في تقديم الإسلام بصورته الحقيقية للعالم.
2- دور الأقليات والجاليات المسلمة في العالم في تصحيح صورة الإسلام.

ثالثاً: مبادرات الملك عبدالله لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام:

1- رسالة عمّان 2004م.
2- كلمة سواء 2007م.
3- الوئام الديني 2010م.

أولاً: أسباب ظاهرة الخوف من الإسلام في فكر الملك عبدالله.

يأتي اهتمام الملك عبدالله الثاني[1] بمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام (Islamophobia)[2] شمولياً متكاملاً، يظهر في سياق ما قدمه من خطاب سياسي وفكري في مناسبات ومؤتمرات ولقاءات ومقابلات إعلامية كثيرة شملت أرجاء العالم. إذ يبدي اهتماماً بتوضيح أسباب وعوامل تنامي ظاهرة الخوف من الإسلام (Islamophobia)، ويحرص على شرح حقائق الإسلام الناصعة للعالم. كما ينبذ الأفكار والممارسات المسيئة، التي تلصق بالإسلام، بهدف تشويه صورته وتنفير الناس منه، وتصويره بمثابة خطر على السلم العالمي.

ويكرّس الملك عبدالله الثاني جانباً واسعاً من جهده السياسي والفكري، للتثقيف بخطورة الأعمال الإرهابية، التي تلصق بالإسلام، وهو منها براء، وتأثير ذلك على صناعة رأي عام عالمي يسيء فهم حقيقة الإسلام ويشوه صورته. ويضرب الملك عبدالله مثالاً على ذلك بنتائج أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في أميركا[3]، وما تفرزه الأعمال الإرهابية على الدوام، في كل مكان أو زمان، من تصورات زائفة ومشوّهة للإسلام، ومعادية له، تسهم في إنتاج منظومة

من المشاعر والأفكار والمواقف السلبية المؤطرة لصورة الإسلام الحنيف. ويرى الملك عبدالله أن تداعيات أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 ونتائجها السلبية على العرب والمسلمين خطيرة؛ فكانوا أكثر المتضررين منها؛ لأن الغرب اختلطت لديه علاقة الإسلام والعرب بالإرهاب، مما أوجب التصدي لهذه التداعيات والآثار السلبية، "وحاولنا قدر الإمكان أن نوضح الصورة، وننأى بالإسلام العظيم عن ظاهرة الإرهاب، التي حاول العديد من قادة الرأي والصحافة في الغرب إلصاقها به. المطلوب منا كعرب ومسلمين، أن نغيّر الصورة لدى الغرب من خلال حملات مكثفة توضح موقفنا من الإرهاب، وتبيّن سماحة الإسلام وبراءته من الذين يحاولون التستر خلفه لتحقيق مآربهم وأهدافهم وأفكارهم الهدامة"[4].

وهذا الإيمان بواجب العرب والمسلمين المقدس في مواجهة هذه الظاهرة، بقي متواصلاً وحاضراً على أجندة أعمال الملك عبدالله الثاني، عبر عقدين ونيف من سنوات حكمه؛ لنجد أنه يواصل الاعتناء بهذا الشأن دون توقف أو انقطاع، للتأكيد على ذات المعاني، ويوجه خطابه تارة للمجتمع الدولي، وتارة للدول العربية والإسلامية، وتارة للغرب الأوروبي، وأخرى للولايات المتحدة الأمريكية، وها نحن نجده يعبر أمام قادة الدول العربية عن ضرورة النهوض بواجب مواجهة الخوف من الإسلام، وما تتعرض له "صورة الإسلام ورسالته السمحة" من تشويه، ويطالبهم بضرورة مواجهة مضادة مع الحرب على الإسلام، وأن هذا التصدي هو واجبنا، كما أن هذه الحرب "حربنا نحن المسلمين، فإما أن نواجهها فرادى، أو أن نأخذ القرار الصائب بالعمل الجماعي الشمولي"[5].

وفي رؤية الملك عبدالله الثاني فإن هذا الواجب لا يقتصر على العرب والمسلمين، لكنه واجب دولي؛ نظراً لما يمثله التخويف من الإسلام من مخاطر تتهدد العلاقات بين الحضارات والثقافات والدول، مؤكداً إيمانه بمصلحة العالم أجمع في وجوب مكافحة ظاهرة الخوف من الإسلام، فكما ناشد القادة العرب، سبق له أن ناشد المجتمع الدولي بأسره بوجوب "أن نكافح كل أشكال الإسلاموفوبيا"[6].

وفي سياق تحذيره من مخاطر تعزيز ثقافة الخوف من الإسلام، يعمد الملك عبدالله الثاني إلى لفت الأنظار إلى المصادر المنتجة لهذه الظاهرة، مبيناً أن الإسلام يتعرض للتشويه الممنهج المزدوج من الداخل ومن الخارج، "سواءً من قبل الخوارج، أو من قبل من ينشرون الخوف من الإسلام" (الإسلاموفوبيا)[7]. ويرى في ما يفعله الطرفان "ما يشكل تهديداً للبشرية جمعاء"[8].

وفي الوقت الذي يحذّر فيه الملك عبدالله من مخاطر ظاهرة الخوف من الإسلام والتخويف منه، ويطالب بمواجهتها؛ فإنه في السياق ذاته يبحث في أسبابها، ويهتم بالكشف عن منابعها، بهدف تجفيف هذه المنابع، للحيلولة دون تفاقم الظاهرة وتنامي تداعياتها ومخاطرها المؤذية للجميع. وفي هذا الإطار فإن الملك عبدالله، لا يبحث في الجذور التاريخية للظاهرة[9]، لكنه يركز على الأسباب الفاعلة في الوقت الراهن، والتي ما زالت تعيد إنتاج الظاهرة، وتسهم في تناميها. ومن خلال قراءة ما قدمه الملك عبدالله من خطابات، وما كتبه من مقالات، وما أدلى به من تصريحات وإجابات في عدد من المقابلات الإعلامية، عبر عقدين ونيف من توليه الحكم، يمكننا تصنيف أسبابها؛ فيما يأتي:

1) <u>الفهم الخاطئ للإسلام:</u>

تقوم رؤية الملك عبدالله في تشخيص أسباب نمو ظاهرة الخوف من الإسلام، على مرتكز أساس يتمثل في الفهم الخاطئ للإسلام. وفي سبيل تفنيد ما يثار في الإعلام والثقافة في الغرب، وفي أنحاء متفرقة من العالم، لا سيما بين من يجهلون حقيقة الإسلام، فإن الملك عبدالله يذهب إلى مناقشة كثير من الشبهات المثارة ضد الإسلام. ونجده في أحد المقالات، التي نشرتها كبريات الصحف العالمية، ينفي عن الإسلام سوء الفهم، الذي يلصق به كدين يجافي العلم والتحديث، ويقبل بالتخلف أو يغذيه، أو أنه يقبل الاستنكاف عن الإسهام في الجهد الإنساني في ميادين العلم والتقدم؛ فيقول: "ليس صحيحاً أيضاً أن الإسلام يمنع أتباعه من الانخراط بالعالم الحديث بشكل بنّاء. فالقرآن الكريم والحديث الشريف يؤيدان عقيدة ديناميكية تقوم على البحث والتفسير. منذ الأيام الأولى، دعي المؤمنون إلى مناقشة مبادئ عقيدتهم وتعليلها وتطبيقها ضمن الواقع الذي يعيشون فيه"[10].

ويذهب إلى الاستشهاد بوقائع التاريخ وشواهد الإنجاز الحضاري للعرب والمسلمين في ظل الإسلام، "لقد انبثق العصر الذهبي للإسلام، بدءاً بالقرن التاسع للميلاد، نتيجة عمل مفكرين مسلمين مستنيرين. كانوا رواداً لتقليد عقلاني ليبرالي وحضارة مزدهرة متعددة الأعراق. أرسى العلماء المسلمون معالم بارزة في الطب وعلم الفلك والعلوم والعدالة الاجتماعية، وهي أفكار هيأت الطريق أمام النهضة الأوروبية"[11].

وفي معرض تفسيره لأسباب التراجع الحضاري، الذي ألمّ بمسيرة المسلمين فيما بعد، وتسبب في تراجع إسهاماتهم في المنجز الحضاري الإنساني في عصور لاحقة، يقول: "في القرن الرابع عشر جاء نوع جديد من الاعتقاد إلى السلطة، وهو نوع أغلق الباب أمام الحوار والاستكشاف. غير أن تقاليد الإسلام الإيجابية التي تعود إلى العهود الأولى توفر مساراً آخر، مساراً يحترم التنوع ويرتاد أفكاراً جديدة ويمكّن الناس في أجزاء المجتمع."[12].

ويصارح الملك عبدالله قادة العالم في مناسبات عدة، بدهشته من حجم سوء الفهم، الذي يحملونه حول الإسلام والمسلمين؛ فنجده محذّراً من عدم القيام بما يجب القيام به لمحاربة الصور النمطية، مطالباً بضرورة أن "نعلّم شبابنا الروابط المشتركة لأديانا وحضارتنا". موجّهاً إلى أهمية التعاون والمسؤولية المشتركة للجميع في سبيل اتخاذ خطوات متبادلة ومشتركة من طرفي المعادلة، "لكن الطريق إلى الاعتدال والتفاهم ليست لنا وحدنا، فعلى جميع الأديان وجميع الثقافات مسؤولية العمل على دفع الاحترام العالمي، الذي يعتمد عليه مستقبلنا"[13].

ومثل هذه الدعوة إلى تصحيح الفهم والأفكار والتصورات، حول الإسلام، يجددها الملك عبدالله بوضوح في مخاطبته النخب السياسية والفكرية والإعلامية في الغرب، ولم يجاملها، إذ يحذّر من خطورة الفهم المغلوط للإسلام، الساكنة في ذهنية قادة العالم، وفي الغرب تحديداً، وخطورة هذه الحالة تكمن ــ في رأيه ــ في زرع الفرقة بين المجتمعات والثقافات، إذ يقول: "أجد نفسي مصدوماً من الفهم المغلوط لطبيعة الإسلام لدى العديد من المسؤولين الغربيين والمعاهد الفكرية وقادة الإعلام وصنّاع السياسات، حيث أجد نفسي مضطراً لتوضيح ما هو واضح المرة تلو الأخرى"[14]. ويحذّر من خطورة الفهم المغلوط في فهم طبيعة الإسلام الحقيقية، في مناسبات عدّة[15]. ولم يتردد الملك عبدالله في لفت نظر القوى الفاعلة في هذا العالم، إلى العلاقة الطردية بين ظاهرتي الخوف من الإسلام والتطرف والإرهاب، فكلما نمت الأولى أثمرت تصاعداً في الثانية.[16]

وبعبارة أخرى، يلفت الملك عبدالله الثاني إلى نتيجة تنامي الخوف العالمي والغربي من الإسلام، إذ "سوف يشعر المسلمون بالعزلة، وأنهم مهمشون وضحايا"[17].

2) <u>الترويج للصور النمطية المشوّهة لحقيقة الإسلام:</u>

ويربط الملك عبدالله الثاني بين الفهم الخاطئ للإسلام، والصور النمطية المشوّهة لحقيقة الإسلام، والتي تغذّي في النهاية ظاهرة الخوف من الإسلام. وينبّه في هذا السياق من خطورة الاستسلام للصور النمطية، مطالباً بمحاربتها، وبتعزيز ثقافة احترام الآخر لدى الجميع، وبترسيخ ثقافة الروابط المشتركة الدينية والحضارية لدى الشباب على امتداد العالم. ويؤكد بأن العملية تأخذ مجراها في العالم الإسلامي الآن، لكنه يتساءل؛ وماذا بخصوص جميع الأديان وجميع الثقافات؟ فتعزيز ثقافة الاحترام العالمي، جهد مطلوب من الجميع، وليس فقط من المسلمين. ويعبّر بوضوح عن إيمانه بأن التطرف ليس حكراً على بعض المسلمين، لكنه موجود في كل الأديان والثقافات، ويبدي دهشته من ما يلمسه لدى قادة الغرب والسياسيين والإعلاميين من فهم قاصر ومشوَّه للإسلام، وهذا ما يستثمره المتطرفون على اختلاف منابعهم لزرع المزيد من الفرقة والحواجز بين بني البشر. "إن المسار نحو التسامح والاحترام ليس مقتصراً على المسلمين وحدهم، فعلى جميع الدول والشعوب أن تقوم بدور في هذا السياق، وهذا يعني رفع الصوت ضد الصور النمطية والتحقير على كل مستوى، كما يعني ترجمة هذا الالتزام إلى أفعال، والأهم من ذلك كله، يا أصدقائي، أدعوكم لننهض معاً لنعلّم ونساعد الجيل الأصغر سناً في بلدينا، في تشكيل مستقبل جديد نحترم فيه الاختلافات ونتفهم أننا شركاء في الإنسانية"[18].

ونجد الملك عبدالله الثاني وهو يعتني بنقض الادعاءات التي تلصق بالإسلام، ومن أبرزها في الثقافة الغربية، الاعتقاد بأن الإسلام يكره بطبيعته المسيحية واليهودية، يقول: "يزعجني كثيراً ما أجده من سوء فهم في الغرب، والمزاعم هناك من أن المسلمين يكرهون المسيحية واليهودية! في الحقيقة، في ديننا ستة أركان للإيمان، منها الإيمان بالكتب السماوية، أي: الإنجيل والتوراة، وأخرى الإيمان بالرسل، نحن نؤمن بسيدنا عيسى المسيح ʊ، وقد ذُكر في القرآن، على ما أذكر، 25 مرة، أما مريم العذراء، عليها السلام، فقد ذكرت 34 مرة كما أعتقد، وبناءً عليه فإنه يزعجني، للأسف، ما أشهده في الغرب من سوء فهمهم لنظرة المسلمين للمسيحية واليهودية"[19].

ويدحض الملك عبدالله شبهة أخرى تشكّل جزءاً من الصور النمطية السلبية المثيرة للخوف من الإسلام، مفادها الزعم

بأن الإسلام يقوم على أيديولوجية متطرفة في الأساس، وأن التطرف حكر على الإسلام. ويذهب إلى ضرورة التنبيه بأن المسلمين الأبرياء هم ضحية "الأيديولوجية الفاسدة لأقلية ضالة"، وأنهم كانوا أول المستهدفين من قبل المتطرفين، كما اهتم بضرورة التفريق بين الإسلام في جوهره وحقيقته، والأيديولوجيا الفاسدة التي يتبنّاها نفرٌ متطرف من المسلمين. ويحرص الملك عبدالله الثاني على التأكيد بأن غالبية المسلمين يرفضون التطرف، وأن صوت هذه الغالبية الرافضة للتطرف، هو الصوت الحقيقي للإسلام"[20].

ويؤكد الملك عبدالله أن الإسلام لا يقوم على أيديولوجيا عنيفة، ولا يتردد في مصارحة العالم بأن الأديان والثقافات كلها ابتليت بالتطرف وعرفته وعانت من تبعاته، وأنه ليس حكراً على الإسلام، "فكل الديانات عانت وما زالت من العنف والتطرف، اللذين يمارسهما القلة، وحتى ونحن نبدأ القرن الحادي والعشرين وهو عصر التبادل العالمي والمعرفة المتدفقة؛ فإن اسم الله يُستغل في تشجيع الانقسامات وتبرير الصراع. إن الاختلافات بين العقائد تصبح اختلافات بين الشعوب، مما يجعل كل البشرية تعاني. إننا نشترك معاً في مسؤولية الحيلولة دون إساءة استغلال الدين من قبل الذين يمكن أن يفرقوا بيننا، وعلينا واجب خاص لمكافحة الظلم، الذي يستغله المتطرفون في كثير من الأحيان"[21].

ويلفت الملك عبدالله الثاني النظر إلى ما يجري داخل العالم الإسلامي من تحوّلات ومراجعات قصدها نبذ أيديولوجيا التطرف الزائفة الدخيلة والمشوّهة لجوهر الإسلام وحقيقته، وأن من بين مسلمي العالم الذين يزيد عددهم عن مليار نسمة، "يشكل المتطرفون، بطبيعة الحال، أقلية ضئيلة، وقد اعتقد كثير من المسلمين على مرّ العقود أنهم يستطيعون تجاهلها؛ لأنهم لا علاقة لهم بهذه الفئة الهامشية المجرمة، لكن أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م غيّرت هذا النوع من التفكير، فالفكرة بأن أي شخص يمكن أن يستغل ديننا لإجازة قتل الأبرياء، أثارت حنق المسلمين في كل مكان، وحسب معرفتي، فإن كل دولة مسلمة، وكل مركز للدراسات والعلوم الإسلامية وكل منظمة إسلامية رئيسية في الولايات المتحدة أدانت هجمات الحادي عشر من أيلول إدانة مطلقة، وقد فعلت ذلك، ليس من باب اللياقة الدبلوماسية، وليس خوفاً من الولايات المتحدة، بل لأن عقيدتنا تتطلب ذلك، لكن علينا أن نقوم بما هو أكثر من ذلك للتأكد من أن يكون الصوت الحقيقي للإسلام مسموعاً. وعلى المسلمين في هذه الأيام أن يجاهروا بجرأة دفاعاً عن إسلام معتدل، إسلام يعزز قدسية الحياة الإنسانية، يصل إلى المضطهدين، يخدم الرجل والمرأة على حد سواء، ويؤكد على أخوّة الجنس البشري بأكمله، فهذا هو الإسلام الحقيقي الذي دعا إليه رسولنا الكريم، وهو الإسلام الذي يسعى الإرهابيون إلى تدميره"[22].

3) <u>تصاعد ظاهرة الإرهاب المُلصَق بالإسلام:</u>

يؤكد الملك عبدالله الثاني إيمانه الراسخ بأن الإرهاب الذي يمارسه بعض المنتسبين للإسلام وباسمه، وهو منه براء، يعدّ أحد مصادر التحريض ضد الإسلام. ويضرب مثلاً للنتائج المدمرة للأعمال الإرهابية على صورة الإسلام والمسلمين بما خلفته أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م من تداعيات، "تركت آثاراً على العالم بأسره، لكن أكبر أثر لها كان هو الفكرة الزائفة بأن الإسلام يشجع على العنف. ووفقاً لاستطلاع أجراه أخيراً مركز بيو للأبحاث حول الناس والصحافة، فإن هذا ما يعتقده عدد متزايد من الأميركيين، وهذا سوء فهم يهدد بتمزيق أصدقاء السلام، عرباً وأميركيين، في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة إلى التكاتف"[23].

وبعد سنوات يعود الملك عبدالله إلى التأكيد على هذا الاستنتاج، فيتساءل؛ "ما الغاية مثلاً من الهجوم بالطائرات على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك؟ إنها لزرع بذور الكراهية لدى الغرب تجاه الإسلام، بحيث تسبب الذعر لدى غالبية المسلمين وتجعلهم يشعرون بأنهم ضحايا مستهدفين، وبالتالي تدفع بهم إلى معسكر التطرف"[24].

وفي ذروة صعود "داعش" وأخواتها في سورية والعراق والمنطقة العربية وما اقترفته من جرائم إرهابية، يشدد الملك عبدالله على أن "التفسيرات المغلوطة التي يتشدق بها الجهاديون التكفيريون؛ فهي محل النزاع والخلاف، وهؤلاء هم أصل المشكلة ويمثلون 2 بالمائة من الإسلام السني فقط". ولا يمكن اعتبارهم ممثلين لحقيقة الإسلام والمسلمين[25]. فهم يرفضون "وبشكل عنيف، الاعتدال الأصيل للإسلام وانفتاحه، وهي مزايا جعلت من العالم الإسلامي الموطن التاريخي للتنوع والتعلم، كما أن عنفهم لا يشكل "جهاداً" أو حرباً مقدسة، فالنبي محمد ε، يعلّمنا بأن الجهاد الأكبر ليس ضد الآخرين أبداً، بل هو ضد إخفاقات المرء نفسه، أي: هو جهاد النفس، ويشير إلى وصية صحابي الرسول ε، وأول خليفة له، أبو بكر الصديق τ، لجنوده المسلمين باحترام المدنيين والمسالمين، والالتزام بأخلاقيات الحرب في الإسلام[26]. ويوضّح بأنه "عندما يرتكب المتطرفون الفظائع فإنهم أيضاً يسيئون للتعاليم الإسلامية. ويلفت نظر العالم إلى أن الجنود المسلمين كانوا يتلقون تعليمات صارمة لحماية المدنيين، قبل وقت طويل من صدور مواثيق جنيف حول الحرب في القرن العشرين، ويعيد الإشارة إلى المضامين الأخلاقية السامية الواردة في الإسلام الهادفة لضبط سلوكيات المسلم الفرد والجيش المسلم في حالة الحرب[27].

ثانياً: سبل مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام في فكر الملك عبدالله.

1) مسؤولية المسلمين جميعاً في تقديم الإسلام بصورته الحقيقية للعالم:

وفي سياق تصدي الملك عبدالله الثاني لظاهرة الخوف من الإسلام نلمس إيمانه بمسؤولية المسلمين جميعاً في تقديم الإسلام بصورته الحقيقيّة للعالم، ونجده منشغلاً بممارسة هذه المسؤولية، مؤمناً بتقديم الإسلام إلى العالم بعيداً عن عمليات التخويف الجارية منه، وبمعزل عن مؤثرات الصور النمطية المقترنة ظلماً في العقل الغربي بالإسلام؛ فيكرّس جهوده إلى دفع ما يثار حول الإسلام من شبهات، مستنداً إلى فكرة جوهرية تقوم على ضرورة التعرف على الإسلام بحقيقته بعيداً عما يثيره التطرف المرتبط بالإسلام من ممارسات مشوهة، وبعيداً عن ما تثيره قوى متطرفة من غير المسلمين ضد الإسلام. يذهب الملك عبدالله ابتداءً إلى التأكيد على أن الرسالة المركزية للإسلام تتركز حول "الأخوّة الإنسانية، وهي رسالة سلام، وتسامح، وتعاطف ورحمة واحترام للآخرين"[28]. وأن الإسلام "في حقيقته وجوهره لا يحض على العنف أو الكراهية ولا يقبلهما، بل إن من أسماء الله الحسنى في الإسلام، الرحمن والرحيم، وتحيتنا السلام عليكم، وهي دعاء بأن يُنعم من نخاطبه بالسلام"[29].

ويهتم الملك عبدالله بلفت الانتباه إلى ضرورة التفريق بين مبادئ الإسلام وأصوله وأيديولوجيا التطرف التي يتبناها بعض الأفراد والجماعات من المسلمين، وهم في حقيقة الأمر لا يشكلون سوى أقلية هامشية من مجموع المسلمين المنتشرين في كل مكان من هذا العالم، ويؤكد أن "ما يروّجون له هي أيديولوجية سياسية بغيضة تنتهك مبادئ الشريعة الإسلامية وتعاليمها"، ويذهب في معالجته لما يقدمه البعض من مبررات للتطرف والإرهاب، بأنه لا يوجد ما يبرر ذلك، "مهما كان حجم المرارة التي تعتمل في النفس، ومهما كانت الشرور، التي يواجهها المرء، فإن القرآن يأمرنا بأن لا ننساق وراء الكراهية"[30]. ويفسح المجال لمزيد من التوضيح في وقت لاحق بأن الإسلام هو دين "التسامح والسلام لا العدوانية وتصيّد الأخطاء، الإسلام المبني على الأصول الراسخة، لا المغالاة في التفاصيل حد التطرف، إسلام النظرة الشمولية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية، لا الانتقائية عبر اجتزاء تفسير الآيات القرآنية، والأحاديث لخدمة أجندات سياسية"[31].

ويوجّه الملك عبدالله جهده لمخاطبة العقل الغربي موضحاً المعنى الحقيقي لأن يكون المرءُ مسلماً؛ فيؤكد على المعاني الإنسانية التي يتضمنها الإسلام، "فأنا وغالبية المسلمين، قد نشأنا منذ الطفولة ونحن نتعلم أن الإسلام يفرض احترام الآخرين وتقديم الرعاية لهم" ويدلل على ذلك بتحية الإسلام وهي السلام على الآخرين ولهم، "كما أن من بين أسماء الله الحسنى "الرحمن الرحيم" وفي كل يوم، وطوال حياتي، يتبادل الناس تحية "السلام عليكم" وهي دعاء للآخر بأن ينعم بالسلام، وهذا ما يعنيه أن يكون المرء مسلماً"[32].

ويؤكد الملك عبدالله الثاني في الخطاب ذاته، أمام البرلمان الأوروبي، على القيم الإسلامية العظيمة في ترسيخ حقوق الإنسان وحمايتها، وفي ضبط وترشيد سلوك الإنسان المسلم في أحواله كلها سلماً أو حرباً. ويشير بفخر إلى سبق الإسلام اتفاقيات جنيف بألف سنة، لضمان حماية حقوق المدنيين في حالة الحرب[33].

ولما كانت الصورة النمطيّة المتكررة في الغرب وفي أنحاء مختلفة من العالم، بأن الإسلام يحض على كراهية الآخر، فإن الملك عبدالله يفرد حيزاً واسعاً لتفنيد هذا الادعاء، ويعيد السبب في ذلك إلى الجهل بحقيقة الإسلام. ولعل تحية الإسلام تختصر كثيراً من التفسير والتوضيح، "السلام عليكم" وهي أكثر جملة يكررها المرء صباح مساء، وهي تمثل جوهر الإسلام"[34].

ويَعزي الملك عبدالله التصورات الخاطئة في الغرب عن الإسلام، إلى "الكراهية التي تطلقها جماعات تسمى دون وجه حق بالأصوليين الإسلاميين، ففي الحقيقة لا يوجد أي شيء إسلامي أصولي عند هؤلاء المتطرفين، فهم استبداديون يشكّلون جزءاً من سلسلة المتطرفين من عقائد مختلفة يسعون إلى السلطة بالترهيب والعنف وسفك الدماء"[35]. لكن التطرّف في رأي الملك عبدالله ليس حكراً على الإسلام دون غيره من الأديان والثقافات. ويؤكد أن "صوت الإسلام الذي تعلمه الناس ومارسوه على مدى ما يزيد عن ألف عام، وهو نقيض الأيديولوجية الجاهلة التي تضج بالكراهية وتطلقها ألسنة العناصر المتطرفة في هذه الأيام. إن غالبية المسلمين، اليوم، مصممون على استعادة دينهم التاريخي[36].

2) دور الأقليات والجاليات المسلمة في العالم في تصحيح صورة الإسلام:

وفي سياق مواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام والمسلمين، يعتني الملك عبدالله الثاني بكسر الصورة النمطية للإنسان المسلم في العقل الغربي، وبهدف تحقيق اندماج أقوى وأعمق للأقليات والجاليات المسلمة في المجتمعات، التي يعيشون فيها لينهضوا بواجبهم ودورهم المهم في دحض الشبهات المثارة حول الإسلام، ويهتم بدعوة المسلمين إلى الانخراط في المجتمع الإنساني والإسهام في تعزيز القيم الروحية والاجتماعية للمجتمعات المعاصرة، والعمل المخلص من أجل بناء مجتمعات متماسكة.

وفي المقابل يلفت الملك عبدالله الثاني نظر الغرب إلى أن "المرء ليس بحاجة للتضحية بالهوية الإسلامية ليكون مواطناً صالحاً، أو التخلي عن هويته كمواطن صالح ليكون مسلماً صالحاً". ويشرح هذه المعادلة الذهبية لاندماج المسلمين بشكل طبيعي في مجتمعاتهم، فيقول: "ووفقاً للشريعة الإسلامية، فإن المسلمين الذين يعيشون في بلدان مثل الدول الأوروبية، حيث يتمتع المسلمون بالعدالة دون تمييز وبحرية ممارسة طقوسهم الدينية، وحتى بالتعبير عن معتقداتهم في المنتديات العامة، يتوجب عليهم التقيد بقوانين البلدان التي يعيشون فيها، والخضوع لأحكامها". فهي إذاً معادلة المواطنة بشقيّها: الحقوق والواجبات، فبما أن المسلمين يتمتعون بحقوق كاملة فعليهم القيام بواجباتهم الكاملة نحو مجتمعاتهم، سواءً في أوروبا أو في أي مكان عبر العالم. وهذا السلوك الإيجابي البنّاء مطبق في حياة الملايين من المسلمين في العالم، "هناك ملايين عديدة تفعل هذا، وتعيش بسلام وحياة منتجة، لمصلحة المجتمع بأكمله، وهذا في حد ذاته تعبير عن الإيمان، والمجتمعات الإسلامية في كل مكان في العالم شركاء مهمون من أجل السلام والتقدم"[37].

وهذا هو الإسلام الحنيف، الذي يجعل المسلم إنساناً صالحاً منتمياً لمجتمعه، وهذا ما يؤمن به أغلبية المسلمين حول العالم، من الجيران الطيبين والمواطنين الصالحين، الذين يسهمون في بناء المستقبل في الأردن والشرق الأوسط وفي الولايات المتحدة وآسيا وأوروبا، وغيرها[38].

والملك عبدالله يؤصل مفهوم مواطنة المسلم العالمية بربطها بمبادئ الإسلام وقيمه وموروثه الحضاري الإنساني، وفي خطابه في محكمة العدل الدولية في لاهاي، يلفت إلى أن الإسلام يمد المسلم بميراث قيمي هائل وزاخر، ويلفت نظر الغرب والعالم إلى مساهمة الإسلام الرائدة في تطور القانون والعدالة العالميين، ويؤكد "وفي واقع الأمر يرى المسلمون أن المواطنة العالمية الصالحة؛ المتمثلة في العدالة والنزاهة في التعامل ما بين الناس، بغض النظر عن الدين أو الجنس أو الجنسية، تعتبر حجر الزاوية في الحياة الفاصلة القائمة على التقوى". ويمضي إلى القول: "لقد أعلت الحضارة الإسلامية من شأن تسوية الخلافات بالقانون لا بالقوة بين الدول كما بين الناس. وقد كان هذا محور الجهد المتواصل للأردن كصانع سلام على المستوى الإقليمي والمستوى العالمي"[39].

وفي السياق ذاته، يلفت نظر المسلمين إلى ضرورة انخراطهم مواطنين صالحين في مجتمعاتهم "الإسلام لا يطلب من المسلمين أن يعزلوا أنفسهم عن تقدم التنمية الإنسانية، بل إن الإسلام يدعو الناس لكي يشاركوا بنشاط وفاعلية في الحياة العامة، هذه هي خلاصة المواطنة الصالحة، في أي مكان في العالم"[40].

وبعد عقد من الزمان وفي خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، يؤكد الملك عبدالله على ذات المفاهيم والأفكار المتصلة بالمواطنة العالمية للمسلمين، وكالعادة وهو يوجه رسائله للمسلمين، يوجه في المقابل رسائله إلى الغرب، إذ يقول: "فعندما يتم إقصاء المسلمين وحرمانهم من الإسهام وأداء دورهم بسبب التحيّز ضدهم أو الجهل بحقيقة الإسلام، أو عندما يسعى الخوارج لتضليل بعض المسلمين أو تشويه ديننا عبر تعاليم خاطئة، فإن الخطر سيحدق بمستقبل مجتمعاتنا كلها"[41]. وأحيانا يوجّه رسائل خاصة ومحددة تتعلق بأحوال الأقليات المسلمة، ومن الأمثلة على هذه المنهجية دفاعه في خطاب في جامعة شولالونجكون / بانكوك عن وجود الأقلية المسلمة في تايلند وعن حقوقها "وللمسلمين هنا في تايلند تاريخ طويل باعتبارهم جزءاً مهماً من الحضارة والمجتمع، وهم يستحقون مثلهم في ذلك مثل جميع التايلنديين، أن تحفظ حقوقهم وأن يعاملوا بالاحترام، ويجب أن لا يسمح أحد لأقلية صغيرة من المتطرفين أن تعمل على إحداث الفرقة بين أفراد الشعب التايلندي، كما يجب على التايلنديين من غير المسلمين أن يعلموا أن جيرانهم من المسلمين – في غالبيتهم العظمى – هم الحلفاء الأشد تمسكاً بالمواطنة الصالحة، من التعايش والسلام، وفي المقابل فإن المسلمين التايلنديين يجب طمأنتهم بأن بلادهم ستقدر بصورة كاملة مواطنتهم الصالحة، وتصميمهم على حل القضايا الخلافية بالطرق السلمية"[42].

ومن الأمثلة على اهتمام الملك عبدالله الثاني بمعالجة شؤون اندماج المسلمين في المجتمعات الحاضنة لهم، مناقشته أحوال مسلمي أوروبا، إذ يؤكد في خطابه في منتدى حوارات المتوسط في روما أنهم "جزء من نسيج التاريخ والمجتمع هنا، تماماً كما المسيحيون العرب جزء أصيل من النسيج الاجتماعي لمجتمعات الشرق الأوسط"[43].

وفي السياق ذاته، يولي الملك عبدالله الثاني مسلمي البلقان اهتمامه، ففي منتدى حوارات المتوسط في روما 2015م يقول: "وبلدان أوروبا ذات الأغلبية المسلمة في البلقان جزء من مستقبل القارة، تماماً كما تمثل منطقتنا جزءاً من مستقبل عالمي مشترك؛ فالكراهية واضطهاد الأقليات لا يمكن أبداً تبريرهما أو السكوت عنهما"[44]. وفي مناسبة لاحقة يشدد الملك عبدالله الثاني على ضرورة النظر إلى مشكلات المسلمين في البلقان في إطار شمولي، وبما يكفل لهم الاندماج والتعايش مع محيطهم الأوروبي، وبما يحميهم من عدوى التطرف، وبما يكفل جعلهم في خندق المواجهة مع التطرف لا في خندقه.

وهذه الدعوة من الملك عبدالله تأتي في إطار مشاركته في مؤتمر ميونخ للأمن، "ومن الضروري أن لا نتجاهل أيضاً التحديات التي تواجهنا في منطقة البلقان، والتي تستحق دولها، ذات الأغلبية المسلمة دعمنا لاستباق خطر التطرف، إن هذه الدول هي جبهة لأوروبا في مواجهة التطرف، وهي خط دفاعكم الأولى، فلا شيء يمكن أن يكون أكثر تكلفة عليكم من تنامي عدم الاستقرار والتطرف في منطقة البلقان، ومن الأهمية بمكان قطع الطريق وسدّ جميع المنافذ أمام المتطرفين ممن يسعون إلى الفرقة والانقسام في ذلك الجزء من قارتكم". ويطلب الملك عبدالله من أوروبا احتضان دول البلقان المسلمة، ودمجها بشكل طبيعي وبما يحيلها إلى مكوّن طبيعي في الجسم الأوروبي، "وأدعوكم من هذا المنبر أن تنفتحوا على دول البوسنة والهرسك وألبانيا وكوسفو، يجب أن تكون هذه الدول، إضافة إلى دول أخرى في منطقة البلقان، جزءاً رئيسياً من تكوين أوروبا، وأحد دعائم أمنكم وازدهاركم، ونماذج للتعايش والاعتدال والتسامح، وليكونوا بذلك الجبهة المدافعة عن استقراركم في أوروبا"[45].

ووجّه الملك عبدالله دعوة مثيلة، تشمل مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية، "ما لا نودّ حدوثه، في الولايات المتحدة وفي بلدي وأوروبا أيضاً، هو أن يشعر المسلمون بأنهم ضحايا ومعزولون. فهذا سيذكي لديهم الشعور بأنهم مكروهون من الجميع، إن مثل هذا الخطاب يقلقني لأنه يخلق تحديات داخلية أكبر للأمن"[46].

ومن مخاطر "الإسلاموفوبيا" أن المسلمين سيتحولون إلى مجتمعات معزولة وكتلة بشرية منغلقة على ذاتها بسبب التهميش والإقصاء، وبرأي الملك عبدالله الثاني أن الغرب سيكون في الخندق ذاته مع المتطرفين ضد غالبية المسلمين، فالإرهاب يغذّي خوف الغرب من الإسلام والمسلمين، وهذا الخوف يغذّي بدوره عزلة المسلمين وشعورهم بالاستهداف من الغرب؛ فينضموا إلى معسكر التطرف. ومن أبرز آثار ثقافة الخوف من الإسلام في نظر الملك عبدالله الثاني، ما أفصح عنه مخاطباً الغرب، "إذا تم التضييق على المجتمعات الإسلامية بسبب ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام)، فهنا يكمن الخطر والمتمثل في إساءة فهمنا مع أننا حلفاء"[47].

ويلفت الملك عبدالله أنظار المسلمين إلى أن الإسلام كان سبّاقا إلى قيم التعايش والمواطنة وقبول الآخر، فقد رسّخت المجتمعات المسلمة قيم التماسك، وبنت مجتمعاً متماسكاً، وعرفت مفهوم "الأمة، أي المجتمع المسلم الواحد على امتداد العالم، وقبل وقت طويل من تقارب الثقافات المتباعدة بفضل التقنيات الحديثة، كان الإسلام مضرب المثل في التعايش السلمي والمساواة في الكرامة بين جميع الناس"[48]، مؤكداً أن التجربة التاريخية للأمة الإسلامية جسّدت "رسالة الإسلام الحنيف الحقيقية، المتسامح والتعددي، والقائم على المذاهب، والمكرّس لمحبة الله، والاقتداء بالنبي محمد، ع، والداعي لحياة تسودها الفضيلة ومعاملة الآخرين بالإحسان والعدل"[49]. وشدّد على أن "القيم الروحية والاجتماعية للإسلام في غاية

الأهمية لمستقبل العالم، ولكل مسلم دور يلعبه – خاصة أبناؤنا وبناتنا الشباب – للمساعدة في إرشاد البشرية إلى الطريق الصحيح، والعمل مع الآخرين على حل المشاكل، ومواجهة التحديات واغتنام الفرص"[50]، مما يرسم دوراً ريادياً للإنسان المسلم في العالم المعاصر، الذي طالما احتاج للقيم التي أرساها الإسلام، سيما وأن "مجتمعنا العالمي" بالرغم من أنه "يتميز بالعلاقات المتشابكة الديناميكية والتسامح بين الثقافات المتعددة"، وبالرغم من وجود تفاعل "بين ثقافاتنا واقتصاداتنا أكثر من أي وقت مضى" إلا أن هذا المجتمع العالمي الذي اتجه نحو العولمة "لم يتجاوز مرحلة التسامح إلى إيجاد ثقافات الاحترام المبنية على التفاهم"[51].

ثالثاً: مبادرات الملك عبدالله لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام.

من الواضح أن الملك عبدالله وهو يمارس دوره هذا في تصحيح الأفكار حول الإسلام والمسلمين، لا يدفعه إلى ذلك موقعه السياسي، فحسب، بل يعبّر في مناسبات عدة بأنه يحمل إرثاً هاشمياً تاريخياً يُلزمه أن يقوم بهذا الدور التنويري بحقيقة الإسلام، لمواجهة الخوف والتخويف من الإسلام، وللدفاع عنه، "فهذه هي المثل الجوهرية في الإسلام، وهي العقيدة التي تخدمها أسرتي الهاشمية، سليلة النبي محمد، ε، على مدى أربعين جيلاً، ويدعونا ديننا الإسلامي للعيش والعمل من أجل العدالة وتعزيز التسامح، ونحن في كل يوم نتشارك في النعمة الإلهية بقولنا: "السلام عليكم"[52]. وحافظ الملك عبدالله على هذا الالتزام وحرص وهو يترجمه إلى سلسلة من المبادرات أردنياً وعالمياً، أن يعلن "فإن دافع ذلك ليس فقط واجبي كسليل النبي محمد -عليه الصلاة والسلام-، وراعي الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في القدس، بل خدمةً لأمتنا، التي تعتبر الحوار فرض كفاية"[53]. وهذه القناعات العقائدية والفكرية الراسخة التي دأب الملك عبدالله التعبير عنها في خطابه الفكري والسياسي عبر العالم، ترتبط ارتباطاً مباشراً بما رعاه، وبما نهضت به الدولة الأردنية من مبادرات وأنشطة فكرية وسياسية وإعلامية لخدمة رسالة الدفاع عن الصورة الحقيقية للإسلام، ونبذ الصور النمطية المشوّهة التي يسعى البعض من المسلمين وغيرهم إلى إلصاقها زوراً وبهتاناً بالإسلام الحنيف، ويمكن بلورتها على النحو الآتي:

1) <u>رسالة عمان 2004م:</u>

في مستهل سنوات حكم الملك عبدالله الثاني جرت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، ولا يخفى ما خلفته من تداعيات على صورة الإسلام في العرب، وما أثارته من تساؤلات طرحت بقوة على العقل الغربي حول الإسلام والمسلمين وصلاتهما بالتطرف والإرهاب والعلاقة بين الغرب والإسلام ومستقبل هذه العلاقة. وكانت الصورة المضللة التي يتم رسمها للإسلام في المشهد الإعلامي والثقافي الدولي، لا يمكن القبول أو التسليم بصحتها، وهنا جاءت "رسالة عمّان" الصادرة في عمّان في تشرين ثاني 2004، في مقدمة المبادرات والإسهامات الفكرية المهمة، التي قادها الملك عبدالله الثاني، وقد كلّف ابن عمه الأمير غازي بن محمد، وهو عالم في الشريعة الإسلامية، بمتابعة الجهود الفكرية والفقهية التي أفضت إلى إنتاج هذه الوثيقة الفكرية الشرعية المهمة، بمشاركة نخبة من علماء الشريعة الإسلامية من أنحاء العالم الإسلامي. ويفخر الملك عبدالله الثاني في كل محفل بهذا الإنجاز الفكري التنويري المتميز، "قبل عشر سنوات، كان لي شرف إصدار رسالة عمان، لإعادة التأكيد على دعوة الإسلام إلى الوئام العالمي والرحمة والعدالة، والرفض المطلق للادعاءات الباطلة لأولئك الذين ينشرون الكراهية ويزرعون بذور الفرقة"[54].

ويحرص الملك عبدالله الثاني على تقديم بلده أنموذجاً في السعي لتصحيح التصورات حول الإسلام، ويضع "رسالة عمان" في هذا السياق، وفي إطار الجهود لحل الإشكالات الفكرية والفقهية داخل المجتمعات المسلمة، مما يشكل خطوة مهمة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في العالم[55]. ويعبّر في أكثر من مناسبة بأن الهدف من إصدار رسالة عمان هو إبراز الصورة الحقيقية للإسلام"[56]. وفي إحدى مقابلاته الصحفية، يُجمِل فيقول: "وكان دافعنا في إطلاقها، هو لأننا شعرنا بأن رسالة الإسلام السمحة، تتعرض في هذه المرحلة لهجمة شرسة وظالمة، سواءً من بعضهم في الغرب، الذين لا يفهمون جوهر الإسلام، أو ممن يدّعون الانتساب إلى الإسلام ويستترون خلفه للقيام بأفعال غير مسؤولة"[57]. ويفصّل في شرح تلك الموجبات، قائلاً: "وقد جاءت رسالة عمان رداً على الطرفين، فديننا دين سلام وسماحة، يتطلب من المؤمنين أن يعيشوا وفق هذه المبادئ، وأن يسعوا إلى إقامة علاقات وئام مع المؤمنين بالديانات الأخرى، وأصحاب الثقافات الأخرى. ولا بد أن أضيف أن رسالة عمان تنطبق أيضاً على المجتمع الإسلامي نفسه، الذي نال حصته من النزاعات الطائفية"[58].

وإدراكاً من الملك عبدالله الثاني لأهمية التوافق العربي حول الدفاع عن صـورة الإسـلام، نجده وهو يخاطب قادة الدول العربية، يؤكد على أهمية "تنقية صورة الإسلام في عيون العالم، مما ألحق به من تشويه، وما تعرّض له الإسلام من اختطاف على أيدي مجموعات التطرف". وقد جاءت رسـالة عمان لتسـهم في هذا الجهد وهذه الرسـالة مثّلت أداة أساسية لمواجهة ومعارضة التعاليم الزائفة للمتطرفين، وخطوة نحو إعطاء الإسلام المعتدل الصوت والحضور البارز اللذين يستحقهما على صعيد العالم"[59]. وهذا الجهد الأردني في سبيل تبليغ صورة الإسلام الحقيقية، وتوضيح وسطية الإسـلام، والتعريف بتعاليمه الجوهرية، تضـرب كما أوضـح الملك عبدالله جذور "الأيديولوجيات المتطرفة، ورفض الكراهية والعنف اللتين تتصف بهما أفعال المتطرفين باعتبارهما تشويهاً لصورة الإسلام"[60].

ويحدّد الملك عبدالله القيمة الفكرية للرسالة بأنها جاءت حصيلة "إجماع علماء المذاهب الإسلامية حول: تحديد من هو المسلم، ومن يحق له شرعاً أن يتكلم باسم الإسلام، وجواز التكفير من عدمه"، وأنها حسمت الجدل حول الاعتراف بشرعية المذاهب الإسـلامية التقليدية الثمانية، ومبادئها المشـتركة، وحددت المؤهلات الضـرورية والشـروط الواجب توافرها فيمن يتقدم للإفتاء. وبذلك حاصرت فكرة التكفير، ورفعت الغطاء الشرعي عمن يمارسون التكفير[61]. وهذا الحسم لجدل فكري وعقائدي تاريخي ممتد حول تحديد من هو المسـلم؟ وتحديد من يمتلك مؤهلات الفتوى، ورفض فكرة التكفير من أسـاسـها، يُسهمُ في كشف زيف الادعاءات الأيديولوجية، التي يتبناها المتطرفون. وتكمُن أهمية الرسالة التي عدّها الملك عبدالله بمثابة إعلان موجّه للمسلمين وللإنسانية جمعاء، في كونها "شرح لطبيعة الإسلام الحقيقية، ودعوة إلى التعايش السلمي بين جميع البشر"[62]. كما أنها تعيد طرح تعاليم الإسلام فيما يتصل بالخضوع لله، والتساوي في الكرامة بين جميع الناس، والتعاطف والتكافل، والتعددية، وهي تُدين التطرّف والإرهاب باعتبارهما انحرافاً عن الإسلام ومخالفة لأوامر الله تعالى ونواهيه[63].

ولتكتسـب رسـالة عمّان مرجعية فقهيّة وفكريّة معتبرة، عُرضـت على مؤتمر إسـلامي فقهي كبير عُقد في عمّان في تموز 2005م شـارك فيه 180 عالماً وفقيهاً من المسـلمين، من 45 بلداً يُمثلون جميع المدارس الفقهية الإسـلامية التقليدية الثماني (المذاهب الثمانية)، وكانت الحصيلة أن "دعمت بحوث ومداولات المؤتمر عشرين فتوى من المرجعيات الإسلامية الرئيسية في العالم، وكانت نتيجة المؤتمر إصدار بيان مشترك للمساعدة في إنهاء الإساءات لديننا"[64]. كما تم إقرار رسالة عمّان بالإجماع من جميع الدول الإسـلامية المشـاركة في المؤتمر المُنعقد في مكة المكرمة، بتاريخ 7 ديسـمبر 2005م، بتنظيم من منظمة المؤتمر الإسلامي[65].

ويُعلم الملك عبدالله الثاني قادة الدول العربية أن توصيات المؤتمر الإسلامي الدولي المنعقد في عمّان، قد تم عرضها على المشـاركين في منتدى مكة المكرمة للعلماء والمفكرين المسـلمين، وقد تبنى العلماء المشـاركون في هذا المنتدى هذه التوصيات، وطلب إدراج توصيات وقرارات المؤتمر الإسلامي الدولي، الذي عقد في عمّان، بنصها في البيان الختامي لهذه القمة، واعتمادها كمرجعية وقاعدة لتسوية الخلافات بين المسلمين، وإغلاق الباب أمام بعض من يمارسون الإفتاء بغير وجه حق وتكفير بعض المسلمين وقتلهم باسم الإسلام، والإسلام منهم بريء.[66] والمثير للاهتمام في نظر الملك عبدالله الثاني، أن هذه الحالة من التوافق الفقهي والفكري الإسـلامي غير منعزلة عن المجموع العام للمسـلمين في أماكن انتشـارهم عبر المعمورة، إذ يؤكد بأن "أصـواتهم جزء من جهد عالمي ينهض به مسـلمون معتدلون يتبعون الصـراط المستقيم لاستعادة الإسلام من القلة، التي تؤمن بالعنف، والتي حاولت اختطافه"[67].

2) كلمة سواء 2007م:

ومن المبادرات التي رعاها الملك عبدالله لمواجهة الخوف المتبادل بين الأديان والحضارات، وللتقريب بين أصحاب المعتقدات وأبناء الثقافات المتنوعة، مبادرة "كلمة سواء" التي أطلقها عام 2007م. وقد حرص على تعريف العالم بهذه المبادرة، التي تأتي في سياق جهود بلده الأردن لمواجهة تشويه صورة الإسلام والتخويف منه، ففي خطابه في معهد آسبن الأمريكي يشير إلى أن الأردن كما أطلق رسالة عمان فإنه "موطن مبادرة أطلقناها عام 2007م، وهي "كلمة سواء"، والتي تعبّر عن اثنتين من الوصايا العظيمة للإسلام والمسيحية على حد سواء: محبة الله ومحبة الجار، وأتباع هذين الدينين -والذين يشكلون أكثر من نصف البشرية- هم جيران"[68]. واعتبرها موجّهة من العلماء المسلمين إلى نظرائهم "من العلماء المسيحيين، وترتكز إلى الأرضية المشتركة التي تجمع ما بين المسيحية والإسلام"، مؤكداً "إننا نسعى من هذا العمل كله إلى أن نسهم في حوار عالمي، يمكن أن يسهم في تغيير مسيرة مستقبلنا باتجاه السلام، بعيداً عن مشاعر العداء"[69].

3) الوئام الديني 2010م:

وإذا كانت مبادرة "كلمة سواء" منحصرة بتعزيز روح المحبة بين المسلمين والمسيحيين، فإن الملك عبدالله ينظر إلى نطاق أكثر شمولاً يعم البشرية جمعاء، فنجده في حديثه أمام قادة حزب الشعب الأوروبي في بروكسل يطلعهم على ولادة فكرة الوئام الديني كمنجز أردني. "وعندما تقدّم الأردن باقتراح هذا المشروع في الأمم المتحدة في أيلول الماضي، أيدَنا العديد من الأصدقاء من مختلف دول العالم، وأتمنى أن يُسهم هذا الحدث العالمي في تحقيق المزيد من التقارب بين الشعوب، وإنني أتطلع للتعاون مع الاتحاد الأوروبي لنشر هذه المبادرة"[70]. وبعد سنوات يعتز الملك عبدالله بما قدّمه الأردن من جهود ومبادرات في سبيل تعزيز التفاهم والتعايش بين جميع الناس على اختلاف عقائدهم، وأنه أنشأ جائزة سنوية، منحت في عام 2010 إلى شباب ومنظمات تعمل في الهند والفلبين وأوغندا ومصر، في مجال الوئام بين الأديان[71].

الخاتمة.

من الواضح أن الملك عبدالله الثاني قد أولى مسألة التصدي لظاهرة الخوف من الإسلام حيّزاً كبيراً ومتواصلاً في خطابه الموجّه إلى العالم. وكلما تحدّث عن مكافحة الإرهاب والتطرف في العالم، كان يقرن حديثه هذا بالدفاع عن الإسلام، وتوضيح خطورة ما يتعرض له من هجوم ظالم ومتعمّد، من مصادر وجهات متعدّدة. وعبّر في مناسبات عدة عن دوافع هذا الاهتمام، إذ كان مدفوعاً بشعوره بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقه كهاشميّ وعربيّ ومسلم.

ويتضح لنا من هذا البحث أن الملك عبدالله الثاني قد أولى مواجهة ظاهرة الخوف والتخويف من الإسلام جُلَّ اهتمامه، وكرّس خطابه السياسي والفكري الموجّه إلى العالم لخدمة هذا الهدف، مهتماً بتصحيح المفاهيم والصور النمطية المشوّهة المرتبطة بالإسلام في العقل الغربي، وبتفسير عوامل تنامي ظاهرة الخوف من الإسلام وأسبابها، المتمثلة في، الفهم الخاطئ للإسلام، والترويج المتعمّد للصور النمطية المشوّهة لحقيقة الإسلام، وتصاعد ظاهرة الإرهاب المُلصَق بالإسلام. كما اعتنى بالتحذير من مخاطر الظاهرة وآثارها، وبتحديد سبل معالجتها، والتخفيف من آثارها، وهنا ألقى بالمسؤولية التضامنية التكافلية على المسلمين جميعاً في تقديم الإسلام بصورته الحقيقية الناصعة للعالم، وحمّل الأقليات والجاليات المسلمة في العالم نصيباً من الواجب لمواجهة هذه الظاهرة، عبر الاندماج في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها، وتقديم الإسلام بصورته الناصعة المشرقة لمجتمعاتهم.

ولم يجامل الملك عبدالله الثاني أحداً عندما صارح العالم بأن التطرف ليس حكراً على الإسلام والمسلمين دون الأديان والأمم الأخرى. كما أن دعوته إلى تعزيز مسار التسامح والاحترام المتبادل، في العلاقات بين الحضارات والثقافات والأمم، ليست مقتصرة على المسلمين وحدهم، بل هي مهمَّة جميع الدول والشعوب، وهذا برأيه يتطلب رفع الصوت ضد التحقير والصور النمطية المكرَّسة في كل المجتمعات، وعلى كل المستويات. وجاءت دعوات الملك عبدالله لمواجهة الظاهرة مرتبطة بعدد من المبادرات الهادفة، كرسالة عمّان 2004م، وكلمةٍ سواء 2007م، والوئام الديني 2010م. والمبادرات، هذه، كلّها تنتظم في سياق عام يهدف إلى الربط بين الفكر والسلوك، وتنهض بتعظيم الروابط بين الخطاب والممارسة عبر مؤسسات الدولة الأردنية، بتوجيه مباشر من الملك عبدالله الثاني ورعايته.

ويكشف البحث عن أن الملك عبدالله الثاني تفرّد بين القادة العرب، وتميّز بين القادة المسلمين في الاعتناء بالتصدي لهذه الظاهرة، وقدّم جهداً كبيراً مقدّراً يستحق البناء عليه، ودعمه بجهود منظمة من الدول والمؤسسات على النطاقين العربي والإسلامي، وفي البيئات المسلمة المتجسّدة في الأقليات والجاليات المسلمة المنتشرة في أرجاء العالم.

الهوامش.

(1) ولد الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في عمان، في الثلاثين من كانون الثاني/يناير 1962م، وتسلم سلطاته الدستورية، ملكاً للمملكة الأردنية الهاشمية، في السابع من شهر شباط/ فبراير عام 1999م. لقد كانت مراحل حياته، منذ ميلاده في عمان، سجلاً معرفياً راكم لديه وعياً وثقافة ومعرفة جعلت من سيرته أنموذجاً لطالب المعرفة من مصادرها، مع إدراك حقيقي لأهمية التواصل الحضاري بين مختلف الشعوب، وإصرار على امتلاك خبرة نوعية معززة بتعليم مدني وعسكري في آن واحد. يؤمن الملك عبدالله الثاني بأن الأردن هو وارث رسالة الثورة العربية الكبرى، ولذلك يجب أن يظل الأكثر انتماءً لأمتيه العربية والإسلامية، والأكثر حرصاً على القيام بواجبه تجاه قضايا الأمتين، وتطلعات أبنائها المستقبلية. وسعى إلى تعزيز شبكة العلاقات الأردنية مع الأسرة الدولية، وأسهمت ثقافته وسعة اطلاعه على الشؤون الدولية، فكان صوتاً عربياً ومسلماً مهماً في المحافل والمنتديات الدولية، وفي جميع المنابر السياسية والاقتصادية والأكاديمية والدينية عبر العالم للدفاع عن صورة العرب والمسلمين، وتوضيح حقيقة الإسلام، وعدالة القضية الفلسطينية ومركزيتها في قضايا السلم والأمن في المنطقة العربية والعالم. وقام الملك عبدالله الثاني بتأليف ونشر كتابه فرصتنا الأخيرة: السعي نحو السلام في وقت الخطر، باللغتين العربية والإنجليزية، يستعرض فيه مذكراته ويوثق من خلالها أهم الأحداث والمحطات، كما يعرض فيه رؤيته لحل الصراع العربي – الإسرائيلي. صدر الكتاب باللغة العربية عن دار الساقي في عام 2011، كما صدر باللغة الإنجليزية عن فايكينج برس في العام نفسه. ينظر: (الموقع الرسمي لجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين):
https://kingabdullah.jo/ar/page/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%84%D9%83

(2) مفهوم الخوف من الإسلام: شاع مصطلح (Islamophobia) في العقود الأخيرة، ويشار إليه بالخوف من الإسلام. وقد جاء استخدام المصطلح في إطار تفسير جانب من علاقة الغرب بالإسلام، وتشكّل للتعبير عن ظاهرة الرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام. فمصطلح "الفوبيا، أو الرهاب، يتم التعبير بواسطته عن نوع من الخوف المرضي. و"فوبيا"، في جذرها كلمة يونانية، وتعني الخوف من شيء ما، لذا يتم ربطها بكلمة أخرى تبين ما يراد وصفه من حالة مرضية بصورة مفصّلة، مثل: (فوبيا الظلام، وفوبيا الأماكن الضيقة، وفوبيا الحشرات، وغيرها الكثير من المخاوف المرعبة التي تعود أسبابها إلى محيط وغريزة الإنسان). فالإسلاموفوبيا هي العداء والخوف والرهاب من كل ما هو إسلامي، أو يمت بصلة قريبة أو بعيدة للإسلام. (ينظر: د. ياسين مهدي صالح، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب (الإسلاموفوبيا) ومواجهتها فكرياً، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، السنة 2013: الإصدار 31، الصفحات 355- 393 دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف السني. وينظر، جواد طالب، مجلة الحوار المتمدن، محور: الطب والعلم، العدد: 1260، 2005/7/19م شبكة المعلومات العالمية:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=41398. وينظر، فائز صالح محمود اللهيبي، إشكالية الخوف من الإسلام (Islamophobia) بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي، الطبعة الأولى، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، سورية، 2005م. وهناك من يدافع بأن ظاهرة الخوف من الإسلام والشك فيه والتحامل عليه، قديمة جديدة، وأنها "قديمة قدم الدين الإسلامي نفسه، وإن كانت قد تصاعدت حدتها في الغرب بعد التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام 2001م.

(3) أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول هي مجموعة من التفجيرات شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في يوم الثلاثاء الموافق 11سبتمبر 2001م. حيث تم اختطاف أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة، الأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن، ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون). سقط نتيجة لهذه الأحداث 2973 ضحية و 24 مفقوداً، إضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، أحداث 11 سبتمبر 2001م، شبكة المعلومات العالمية على الرابط. http://ar.wikipedia.org/wiki ينظر حول أثر أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 في تصاعد حدة ظاهرة الخوف من الإسلام في أمريكا وفي الغرب عموماً، عبيدات، د. خالد، الإرهاب يسيطر على العالم، المطابع العسكرية، عمان، 2004. ص 334- 335. وحول ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، إسلامو، فوبيا، شبكة المعلومات العالمية على:/http://ar.wikipedia.org/wiki

(4) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع صحيفة الحياة اللندنية، أجراها غسان شربل، الحياة، 1 شباط 2002).

(5) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في مؤتمر القمة العربية السابعة والعشرين"، نواكشوط، 25 تموز 2016م، https://bit.ly/2PTwxZW

(6) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني خلال جلسة مجلس الأمن حول التهديدات التي تواجه السلم والأمن العالميين بفعل الأعمال الإرهابية، نيويورك، 24 أيلول 2014) https://bit.ly/2ZkwWrj

(7) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام طلبة الجامعات المشاركين في برنامج لاهاي الدولي، لاهاي، هولندا، 20 آذار 2018). https://bit.ly/2wgwBM7. وينظر حول الخوارج في التاريخ الإسلامي، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السابعة، 1964، ثلاثة أجزاء، الجزء الأول، ص 375-394.
وينظر، (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني، في افتتاح المؤتمر الدولي "مجتمعات متماسكة"، سنغافورة، 20 حزيران 2019م) https://bit.ly/2ERhfON

(8) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني، في افتتاح المؤتمر الدولي "مجتمعات متماسكة"، سنغافورة، 20 حزيران 2019م): https://bit.ly/2ERhfON

(9) حول الجذور التاريخية لظاهرة الخوف من الإسلام في الثقافة الغربية، ينظر: د. محمد عدار، "الإسلاموفوبيا: تحليل نظري معرفي"، منشور ضمن كتاب، "الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة"، تحرير: بوستي توفيق، بوقنور إسماعيل، حميداتي سليم، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، د. ت، ص8- 32. (ص 16-21). وينظر: د. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، دار الشروق، القاهرة، د.ط،
د. ت، ص45- 62.

(10) (الإرهابيون يخونون قيمنا، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة لوس أنجيلوس تايمز، 14 أيلول/ سبتمبر 2003م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds /الإرهابيون-يخونون-قيمنا.

(11) (الإرهابيون يخونون قيمنا، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة لوس أنجيلوس تايمز، 14 أيلول/ سبتمبر 2003م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds /الإرهابيون-يخونون-قيمنا.

(12) (الإرهابيون يخونون قيمنا، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة لوس أنجيلوس تايمز، 14 أيلول/ سبتمبر 2003م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds /الإرهابيون-يخونون-قيمنا.

(13) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في حفل العشاء السنوي لمبادرة كلينتون العالمية، نيويورك، 21 أيلول 2006م)، https://bit.ly/2XdKwhh، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني أمام البرلمان الهولندي، لاهاي، هولندا، 30 تشرين أول 2006)، https://bit.ly/3aMHogj

(14) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والسبعين، 20 أيلول 2016م)، https://bit.ly/373JAgR

(15) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في حفل تسليم جائزة ويستفاليا للسلام، مونستر، ألمانيا، 8 تشرين أول 2016م) https://bit.ly/34fXGf4

(16) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والسبعين، 20 أيلول 2016) https://bit.ly/373JAgR

(17) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة سي. بي. إس C.B.S، برنامج ستون دقيقة، أجرى المقابلة: سكوت بيلي، 25 أيلول 2016م). https://bit.ly/2XftAa2. وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والسبعين، 20 أيلول 2016م)، https://bit.ly/373JAgR

(18) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني أمام البرلمان الهولندي، لاهاي، هولندا، 30 تشرين أول 2006م)، https://bit.ly/3aMHogj

(19) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة سي. بي. إس C.B.S، برنامج ستون دقيقة، أجرى المقابلة: سكوت بيلي، 25 أيلول 2016م). https://bit.ly/2VckU1I

(20) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في جامعة شولالونجكون/ بانكوك، 15 ديسمبر 2005)، https://bit.ly/398OZVX.

(21) (الصوت الحقيقي للإسلام، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني / صحيفة الواشنطن بوست، 7 كانون الأول/ ديسمبر 2002م)، (مترجم عن الإنجليزية) - https://kingabdullah.jo/ar/op-eds

(22) (الصوت الحقيقي للإسلام، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني / صحيفة الواشنطن بوست، 7 كانون الأول/ ديسمبر 2002)، (مترجم عن الإنجليزية) - https://kingabdullah.jo/ar/op-eds

(23) (الإرهابيون يخونون قيمنا، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة لوس أنجيلوس تايمز، 14 أيلول/ سبتمبر 2003)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds/ الإرهابيون-يخونون-قيمنا. وينظر، حول رأي الملك عبدالله بما تلحقه الأعمال الإرهابية من ضرر يلحق بصورة الإسلام في نظر العالم، عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، السعي نحو السلام في زمن الخطر، دار الساقي، بيروت، لندن، الطبعة الأولى، 2011م، ص 308-309. سيشار إليه فيما بعد، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة.

(24) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة سي. بي. إس C.B.S، برنامج ستون دقيقة، أجرى المقابلة: سكوت بيلي، 25 أيلول 2016م). https://bit.ly/2VckU1I

(25) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة سي. بي. إس C.B.S، برنامج ستون دقيقة، أجرى المقابلة: سكوت بيلي، 25 أيلول 2016م). https://bit.ly/2VckU1I

(26) (الصوت الحقيقي للإسلام، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني/ صحيفة الواشنطن بوست، 7 كانون الأول/ ديسمبر 2002م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds. وينظر، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص308.

(27) (الإرهابيون يخونون قيمنا، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة لوس أنجيلوس تايمز، 14 أيلول/ سبتمبر 2003)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds/

(28) (رسالة سلام وتفاهم بين الشعوب: خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في قاعة مدينة أمستردام، 31 أكتوبر 2006م). https://bit.ly/2t1i1q4

(29) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني في الجلسة الرئيسية للمؤتمر الخامس لقادة الأديان العالمية والتقليدية، أستانا، كازاخستان، 11 حزيران 2015م). https://bit.ly/2V1KDts

(30) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في حفل الغداء الذي يلي الإفطار الوطني للصلاة، واشنطن، 2 شباط 2006م). https://bit.ly/2PQk5df

(31) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني بمناسبة تسلمه جائزة مؤسسة جون تمبلتون للعام 2018م، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن العاصمة، بتاريخ 13 تشرين الثاني 2018م). https://bit.ly/2ULaLK3

(32) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني أمام البرلمان الأوروبي، ستراسبوغ / فرنسا، 15 آذار 2015م). https://bit.ly/39HAYO0. وينظر: (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني بمناسبة تسلمه جائزة مؤسسة جون تمبلتون للعام 2018، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن العاصمة، بتاريخ 13 تشرين الثاني 2018م). https://bit.ly/2ULaLK3

(33) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني أمام البرلمان الأوروبي، ستراسبوغ / فرنسا، 15 آذار 2015م)، https://bit.ly/39HAYO0

(34) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة الـسي. إن. C.N.N، خلال جلسة حوارية ضمن فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، أجرى المقابلة فريد زكريا، 25 كانون الثاني 2018م)، https://bit.ly/34gBkdp.

(35) (الصوت الحقيقي للإسلام، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني / صحيفة الواشنطن بوست، 7 كانون الأول، ديسمبر 2002م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds

(36) (مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة كوريير ي ديلا سيرا الإيطالية، 12 كانون الأول/ ديسمبر 2005)، (مترجم عن الإنجليزية).https://kingabdullah.jo/ar/op-eds /الصدام-بين-الحضارات-والمتطرفين.

(37) (رسالة سلام وتفاهم بين الشعوب: خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في قاعة مدينة أمستردام، 31 أكتوبر 2006). https://bit.ly/2t1i1q4

(38) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في حفل الغداء الذي يلي الإفطار الوطني للصلاة، واشنطن، 2 شباط 2006م). https://bit.ly/2UKCXwI

(39) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في محكمة العدل الدولية في لاهاي / هولندا، 31 تشرين الأول 2006م). https://bit.ly/2weMkLE

(40) (رسالة سلام وتفاهم بين الشعوب: خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في قاعة مدينة أمستردام، 31 أكتوبر 2006م). https://bit.ly/2t1i1q4

(41) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والسبعين، 20 أيلول 2016م) https://bit.ly/373JAgR

(42) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في جامعة شولالونجكون / بانكوك، 15 ديسمبر 2005م)، https://bit.ly/398OZVX

(43) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في منتدى حوارات المتوسط 2015م، روما، إيطاليا، 10 كانون الأول 2015م)، https://bit.ly/3aP8G5o

(44) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في منتدى حوارات المتوسط 2015، روما، إيطاليا، 10 كانون الأول 2015م)، https://bit.ly/3aP8G5o

(45) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في مؤتمر ميونخ الثاني والخمسين للأمن، ميونخ، 12 شباط 2016م). https://bit.ly/2s7y5Xd

(46) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة الـسي. إن. C.N.N، خلال جلسة حوارية ضمن فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، أجرى المقابلة فريد زكريا، 25 كانون الثاني 2018م)، https://bit.ly/34gBkdp

(47) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع شبكة سي. بي. إس C.B.S، برنامج ستون دقيقة، أجرى المقابلة: سكوت بيلي، 25 أيلول 2016م). https://bit.ly/2VckU1I

(48) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال مؤتمر نهضة الأمة: حوار الأديان، والإسلام من أجل السلام والحضارة المنعقد في جاكارتا، أندونيسيا، 25 شباط 2014م). https://bit.ly/39MfEXJ

(49) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال مؤتمر نهضة الأمة: حوار الأديان، والإسلام من أجل السلام والحضارة المنعقد في جاكارتا، أندونيسيا، 25 شباط 2014م) https://bit.ly/39MfEXJ

(50) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال مؤتمر نهضة الأمة: حوار الأديان، والإسلام من أجل السلام والحضارة المنعقد في جاكارتا، أندونيسيا، 25 شباط 2014م) https://bit.ly/

(51) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في الصحافة الأوروبي – الأمريكي، باريس، 20 آذار 2006م)، https://bit.ly/2JFVCmX

(52) (الصوت الحقيقي للإسلام، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني / صحيفة الواشنطن بوست، 7 كانون الأول 2002م)، (مترجم عن الإنجليزية) https://kingabdullah.jo/ar/op-eds، وينظر، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص313-314. وينظر، (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في حفل الغداء الذي يلي الإفطار الوطني للصلاة، واشنطن، 2 شباط، 2006م). https://bit.ly/2UKCXwI

(53) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال مؤتمر نهضة الأمة: حوار الأديان، والإسلام من أجل السلام والحضارة المنعقد في جاكارتا، أندونيسيا، 25 شباط 2014م) https://bit.ly/39MfEXJ وينظر: (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني الترحيبية خلال زيارة قداسة البابا فرنسيس، عمان، 24 أيار 2014م). https://bit.ly/2PTlwHW

(54) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني الترحيبية خلال زيارة قداسة البابا فرنسيس، عمان، 24 أيار 2014م). https://bit.ly/2PTlwHW. وينظر حول ظروف صدور رسالة عمّان، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص 329-331. وينظر ما يقوله رئيس الديوان الملكي الهاشمي الأسبق د. فايز الطراونة، حول رسالة عمّان: "فجلالته ليس فقط ملك المملكة الأردنية الهاشمية التي أعلنت، وعلى لسانه، أنها جزء من الحرب الدولية على الإرهاب، وإنما هو أيضاً عميد آل البيت الأطهار، وحفيد الرسول الأعظم محمد صلوات الله عليه وسلامه، بما يعني أن حماية الدين من مدّعي امتلاك الحقيقة، واحدة من مسؤولياته الجليلة. وفي هذا السياق، ارتأى جلالته إصدار بيان للناس؛ لكل الناس وليس حصراً بالمسلمين، يوضّح فيه حقيقة الإسلام خاتم الأديان. وقد استعان بابن عمه سمو الأمير غازي بن محمد مستشار الملك للشؤون الدينية والثقافية والذي يصغره سناً ويعد واحداً من علماء المسلمين المعاصرين، فصدر البيان على شكل رسالة للناس سميت: "رسالة عمان"، وأصبحت من أهم الوثائق الفكرية الدينية والإنسانية في الزمن المعاصر. وقد أصدرها في ليلة القدر، 27 رمضان 1425هـ/ 9 تشرين الثاني 2004م". الطراونة، د. فايز، في خدمة العهدين، سيرة ومذكرات، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الطبعة الأولى، 2019م، ص389.

(55) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الاستثنائي، في مكة، 7 ديسمبر 2005)، https://bit.ly/2xUbYWq

(56) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني، أمام النادي الاقتصادي لمدينة نيويورك، 14 أيلول 2005)، https://bit.ly/2wj2ZxR

(57) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع صحيفة الصباح الجديد العراقية، أجرى المقابلة، إسماعيل الزاير، 22 نيسان 2006م). https://bit.ly/39Qh4Aq

(58) (مقابلة جلالة الملك عبدالله الثاني مع وكالة إيتار تاس الروسية للأنباء، أجرى المقابلة: فاديم لاغوتن، 10 شباط 2008م). https://bit.ly/3aNTCFm

(59) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال انعقاد أعمال مؤتمر القمة العربية التاسعة عشرة، الرياض، 29 آذار 2007م). https://bit.ly/3bWidIi

(60) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني بمناسبة توقيع اتفاقية التعاون بين بلديتي عمان وأثينا، أثينا، اليونان، 21 كانون الأول/ ديسمبر 2005م). https://bit.ly/2Va1LgA

(61) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلا انعقاد أعمال مؤتمر القمة العربية التاسعة عشرة، الرياض، 29 آذار 2007م). https://bit.ly/3bWidIi، وينظر: (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الاستثنائي، في مكة، 7 ديسمبر 2005م). https://bit.ly/2xUbYWq، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في مؤتمر القمة الدولي للأمم المتحدة، نيويورك، 16 أيلول 2005): https://bit.ly/39Obwqf، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في التجمع العالمي الثاني لدراسات الشرق الأوسط، 12 حزيران 2006)، https://bit.ly/2wivU4Z

(62) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في جامعة شولالونجكون / بانكوك، 15 ديسمبر 2005م)، https://bit.ly/398OZVX. وينظر، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص332.

(63) (الصدام بين الحضارات والمتطرفين، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة كوريبري ديلا سيرا الإيطالية، 12 كانون الأول/ ديسمبر 2005م) (مترجم عن الإنجليزية). https://kingabdullah.jo/ar/op-eds.

(64) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في جامعة شولالونجكون / بانكوك، 15 ديسمبر 2005م)، https://bit.ly/398OZVX. حول هذه الجهود، ينظر: عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص331-332.

(65) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في جامعة شولالونجكون / بانكوك، 15 ديسمبر 2005م)، https://bit.ly/398OZVX، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في مؤتمر القمة الدولي للأمم المتحدة، نيويورك، 16 أيلول 2005م): https://bit.ly/39Obwqf، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في التجمع العالمي الثاني لدراسات الشرق الأوسط، 12 حزيران 2006م): https://bit.ly/2wivU4Z، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال انعقاد أعمال مؤتمر القمة العربية التاسعة عشرة، الرياض 29 آذار 2007). https://bit.ly/3bWidIi، وينظر: (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الاستثنائي، في مكة، 7 ديسمبر 2005). https://bit.ly/2xUbYWq، وينظر: (الصدام بين الحضارات والمتطرفين، مقالة بقلم جلالة الملك عبدالله الثاني، صحيفة كوريبري ديلا سيرا الإيطالية، 12 كانون الأول/ديسمبر 2005)، (مترجم عن الإنجليزية). https://kingabdullah.jo/ar/op-eds.

(66) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني خلال انعقاد أعمال مؤتمر القمة العربية التاسعة عشرة، الرياض، 29 آذار 2007م). https://bit.ly/3bWidIi، وينظر: (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الاستثنائي، في مكة، 7 ديسمبر 2005). https://bit.ly/2xUbYWq

(67) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني، أمام النادي الاقتصادي لمدينة نيويورك، 14 أيلول 2005). https://bit.ly/2wj2ZxR.

(68) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني الترحيبية خلال زيارة قداسة البابا فرنسيس، عمان، 24 أيار 2014م)، https://bit.ly/2PTlwHW. وحول ظروف وأسباب توجيه الملك عبدالله بإطلاق هذه المبادرة، ينظر، عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، ص333. وحول مجموعة الوثائق الفكرية التي تبناها الملك عبدالله، ومنها مبادرة "كلمة سواء"، ينظر: الطراونة، د. فايز، مرجع سبق ذكره، ص399.

(69) (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في الاجتماع رفيع المستوى حول حوار الأديان في الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2 تشرين ثاني 2008م). https://bit.ly/2JKSSoG

(70) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني أمام قادة حزب الشعب الأوروبي، بروكسل، بلجيكا، 16 كانون أول 2010م)، https://bit.ly/2Vagh8l.

(71) (كلمة جلالة الملك عبدالله الثاني الترحيبية خلال زيارة قداسة البابا فرنسيس، عمان، 24 أيار 2014م)، https://bit.ly/2PTlwHW، وينظر: (خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة السبعين، 28 أيلول 2015م). https://bit.ly/34R57bj